**جامعة القاهرة**
كلية دار العلوم
قسم الشريعة الإسلامية
الدراسات العليا

# منهج التهانوي (١٣١٠-١٣٩٤هـ) في إعلاء السنن رواية ودراية

مع تخريج ودراسة حديثية تطبيقية لأحاديث كتاب الطهارة وآثاره

رسالة مقدمة إلى قسم الشريعة بكلية دار العلوم لنيل درجة الماجستير في الشريعة الإسلامية

**إعداد الطالب:**

قمر الزمان عبد المالك

**إشراف:**

أ. د. مريم إبراهيم هندي

أستاذ الحديث والتفسير بقسم الشريعة الإسلامية بكلية دار العلوم

**عام ٢٠١٠-٢٠١١م**

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾. [سورة المائدة، الآية:٦]

وعن أبي مالك الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: " اَلطُّهُورُ شَطْرُ الإِيمَانِ."

رواه مسلم في الصحيح، كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء، ١/٢٠٣، رقم:٢٢٣.

# إهــداء

يسرني أن أهدي هذه الرسالة إلى من خصه الله تعالى برسالته العظيمة سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وآله وأصحابه أجمعين الطاهرين.

وإلى والديَّ اللذين ربياني وتكلفا من أجلي منذ طفولتي، وأحسنا تربيتي وأرشداني إلى دراسة العلوم الإسلامية، فأبي الذي يناهز من عمره قرابة تسعين عاما، وينتظر عودتي ليضمني بين جوانحه فـي كـل نفس، بارك الله في حياته وأعطاه الصحة والسلامة وأطال عمره ما دام وجه الأرض خيرا له.

وأمي التي قد قطعت مسافتها الدنيوية الفانية ورحلت إلى الدار الآخرة الباقية فـي الـسنة ٢٠٠٦م، وأنا كنت في السنة التمهيدية للماجستير، وكانت تشتاق إلى رؤية ابنها الصغير جدا- ومن المعلـوم بـأنني أصغر واحد في أسرتي- قبيل موتها بأيام، لكي تبرد عينيها وقلبها برؤيتي، وتمس دموع عينـيَّ، ولكـن عاجلتها المنية أمنيتها ولم يسمح لها الأجل برؤيتي حتى رحلت إلى ربها، فأدعو الله بأن يبني لها بيتا فـي الجنة ويسكنها في جنة الفردوس الأعلى قرب نبينا صلى الله عليه وسلم، وجعل الله روحها في جوف طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتشرب من شرابها.

وإلى إحدى أخواتي التي ربتني بعدما أجريت العملية على يد أمي اليمنى، وما كانـت تـستطيع أن تحملني وتقوم بواجباتي، وكان عمري حين ذاك سنتين، فجاءت أختي كأم ثانية فتكلفت وعانت عناءً كبيرا في تربيتي والاعتناء بي فأحسنت تربيتي، وهي مدرستي الأولى، وهي التي علمتني الصلاة ولوازمها من المسائل، وعلمتني كتابة وقراءة لغتي البنغالية والإنجليزية، فجزاها الله أحسن الجزاء وحسن المكافأة فـي الدارين، وأعطاها الله الصحة والسلامة وأطال عمرها ما دام وجه الأرض خيرا لها.

وإلى سائر العلماء الذين بذلوا جهدهم في نشر الإسلام وعلومه وحفظه من طعـن الطـاعنين ودس الكافرين منذ جاء الإسلام في بقاع الأرض إلى يومنا هذا، والذين سوف يأتون إلى يوم القيامة ويلحقـونهم فيما بعد.

وأخيرا أدعو الله لكي يقبل هذه الرسالة ويجعلها في ميزان الحسنات ويجعلها إحدى وسائل لنجـاتي وأسرتي وأقربائي وسائر المسلمين، آمين.

# شكر وتقدير

أتوجه بخالص الشكر والتقدير للعلامة المحقق الأستاذ الدكتور رفعت فوزي عبد المطلب الذي أعطاني موضوع رسالتي وساعدني على تخطيطها، ورؤساء الكلية الذين وافقوا على قبول خطة رسالتي.

كما أتوجه بخالص الشكر والتقدير للأستاذ الدكتور: مريم إبراهيم هندي، التي أشرفت على رسالتي، ونظرت فيها بنظرات وملاحظات صائبة، وأرشدتني إلى تصحيح ما فيها من الأخطاء بطيب خلقها وحسن تعاملها، وقدمت توجيهاتها الثمينة ذا قيمة نفيسة، لكي تخرج الرسالة في أحسن صورة وأجمل حلة، فجزاها الله أحسن الجزاء وحسن المكافأة في الدارين.

كما أتوجه بخالص الشكر والتقدير للأستاذين الفاضلين المبجلين الذين تفضلا على مناقشة هذه الرسالة المتواضعة.

وهما: العلامة المحقق والمحدث، الورع الزاهد الصوفي البصير فضيلة الشيخ الأستاذ الجليل الدكتور الأريب رفعت فوزي عبد المطلب مد ظله، أحد المحدثين الكبار في العصر الحاضر، وأستاذ الحديث والتفسير بكلية دار العلوم، جامعة القاهرة.

والعلامة المحقق والمحدث، الورع الزاهد فضيلة الشيخ الأستاذ الجليل الدكتور الأريب يوسف عبد الرحمن الفرت مد ظله، أحد المحدثين الكبار في العصر الحاضر، وأستاذ الحديث والتفسير بكلية دار العلوم، جامعة الفيوم.

وانطلاقا من قول الرسول صلى الله عليه وسلم بأن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، بأن أعطاهم الله الصحة والسلامة، ويمد ظلهم في جامعات ومجالس عديدة ليستفيد الطلاب من علمهم خاصة والآخرون عامة، وليتوارثوا منهم العلم والتقوى والورع.

كما أتوجه بخالص الشكر والتقدير لجامعة القاهرة، والسادة الأساتذة بكلية دار العلوم، والقائمين في إدارة الدراسات العليا، الذين أكرموني وساعدوني بحسن تعاملهم، فبارك الله فيهم.

كما أتوجه بخالص الشكر والتقدير إلى بعض أصدقائي الذين ساعدوني بمعلوماتهم ونصحهم على كتابة هذه الرسالة.

فهؤلاء الذين أعانوني وساعدوني على كتابة هذه الرسالة، فلهم الفضل والكرم وحسن المكافأة وحسن ثواب الآخرة والعطاء والجزاء من الله، وأعطاهم الله الصحة والسلامة، وشكرا جزيلا لهم.



# المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد،

فإن أهل العلوم والفهوم أجمعوا على أن شرف العلم بشرف المعلوم، وإن علم الحديث ومعرفةَ رجاله وفنونه أشرفُ علوم الدنيا لشرف صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم، حتى قيل لسفيان الثوري إلى متى تطلب علم الحديث؟ فقال: " وأي خير أنا فيه خير من الحديث حتى أسير إليه، إن علم الحديث خير علوم الدنيا(١)."

وفضل علم الحديث وشرف أهله معروف ومشهور بين أهل العلم، حتى أفرده بعض الأئمة بالتصنيف، كالخطيب البغدادي –وكتابه: " شرف أصحاب الحديث "– وغيره.

ومما ورد في ذلك عن عبد الله بن مسعود ﷺ من قول النبي ﷺ في الحديث المعروف: " نضر الله امرأً سمع منا شيئا، فبلغه كما سمع، فرب مبلغ أوعى من سامع(٢)،" وحيث دعا صلى الله عليه وسلم بالنضارة لأهل الحديث في وجوههم ببركة نظرهم في كلامه.

وقيل: هم أولى الناس بقوله صلى الله عليه وسلم: " أولى الناس بمرافقتي في الجنة أكثرهم علي صلاة (٣)"، لكثرة صلاتهم عليه عند كتابة الحديث والاشتغال به.

وقال عكرمة في قوله تعالى: " السائحون " (التوبة–١٠٧)، قال: هم " طلبة الحديث(٤)."

والنصوص في فضل علم الحديث وأهله أشهر وأكثر من أن تستقصى في هذا المقام، وفي ما ذكر كفاية وغنية.

ومن هنا وقع اختياري على علم الحديث وفنونه للتخصص فيه بإعداد رسالة في ذلك لنيل درجة الماجستير بتوفيق الله تعالى.

---

(١) ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي في ترجمة سفيان الثوري، ٢٤٢/٧، موسسة الرسالة بيروت.

(٢) ينظر: سنن الترمذي لأبي عيسى، ٣٤/٥، رقم:٢٦٥٧، وقال الترمذي: " هذا حديث حسن صحيح،" تحقيق: أحمد محمد شـــاكر، شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٨هـ–١٩٧٨م.

(٣) ينظر: المرجع السابق، ٣٥٤/٢، رقم:٤٨٤، وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب.

(٤) ينظر: أخرجه الخطيب في الرحلة في طلب الحديث، ص–٨٧.

ولما كان العلامة المحقق ظفر أحمد العثماني التهانوي (المتوفى ١٣٩٤هـ) وكتابه " **إعلاء السنن**[١] " من هذا الفن بمكان جعله مرجعا، وعند التنازع مستندا في الفقه الحنفي، كما سيأتي بيان مكانة التهانوي وكتابه " إعلاء السنن" من حيث معرفة الحديث والإسناد صحيحا وحسنا وضعيفا؛ فلذلك اخترت موضوع رسالتي في الماجستير أن تكون حول التهانوي وكتابه " إعلاء السنن "، وذلك من خلال دراسة كتابه ومنهجه وكلامه في الأحاديث والأسانيد في كتاب الطهارة.

**موضوع الدراسة:**

دراسة منهج العلامة التهانوي في تأليف الكتاب، ومنهجه في الاستدلال بالسنة، وخصائص الكتاب، وتخريج الأحاديث والآثار الواردة في كتاب الطهارة مع بيان درجاتها، علما بأن فيه أربع مائة وأربعة وخمسين حديثا وأثرا، وهذه الأحاديث والآثار قد عزا المصنف إلى مصادرها الأصلية دون تعيين موضعها، ودرسها دراسة مذهبية، وبطبيعتها تحتاج إلى تخريجها تخريجا موضوعيا ودراستها دراسة حديثية تطبيقية في كل الكتاب، ولكنني اخترت كتاب الطهارة فقط خشية الطول في تمام الكتاب.

**الدراسات السابقة:**

لم أقف بعد البحث على دراسة مستقلة تعني بمنهجه الحديثي في الكتاب، غير أن الدراسات السابقة حول كتاب إعلاء السنن شملت وتناولت على منهج العلامة التهانوي في كتابه من الناحية الفقهية، بعنوان: المنهج الفقهي للشيخ ظفر أحمد التهانوي من خلال كتابه " إعلاء السنن "، للباحث محمد رفيق الإسلام، بكلية دار العلوم، جامعة الفيوم، مصر، ونوقشت سنة ٢٠٠٧/٢٠٠٨م.

وأما الدراسة التي قمت بها في هذا البحث فهي خاصة بمنهجه المتعلق بالحديث.

**سبب اختياري الموضوع:**

من خلال ما سبق تتضح أسباب اختياري لهذا الموضوع بالدراسة، ويمكن إجمالها فيما يلي:

١- أهمية الكتاب عند العلماء عامة والحنفية خاصة.

٢- عدم وجود رسالة مستقلة تعني بدراسة منهجه الحديثي في الكتاب.

٣- ارتباط هذا الموضوع -الطهارة- بحياة الناس اليومية.

٤- قناعتي بوجوب خدمة السنة النبوية من خلال دراستها من جميع نواحيها.

---

(١) هذا الكتاب صنفه العلامة المحدث الناقد الشيخ ظفر أحمد العثماني التهانوي الهندي (المتوفى ١٣٩٤هـ) على نمط كتب السنن، ردا لبعض الزاعمين في الهند أن المذهب الحنفي يخالف الأحاديث النبوية في كثير من مسائله، وأيضا أن علماء المذهب الحنفي يقدمون القياس على الحديث الشريف، وجمع فيه غالب الأحاديث والآثار التي يحتج بها الأحناف، وحكم عليها من حيث الصحة والحسن والضعف، مع ذكر المسائل الفقهية التي تتعلق بها، وكذا حكم على الإسناد أيضا.

**منهج عملي في الرسالة:**

- اتبعت في هذه الرسالة المنهج الاستقرائي التحليلي القائم على استقراء أحاديث كتاب الطهارة في كتاب إعلاء السنن ودراستها دراسة حديثية تحليلية.
- وقمت ببيان منهج التهانوي الحديثي في الكتاب رواية ودراية، واستدلاله بالسنة، وما موقفه من مصطلح الحديث من حيث الصحة والحسن والضعف، وعلم الرجال، ومصطلاحاته في المصادر والمراجع.
- وقمت بتخريج الأحاديث والآثار من كتب السنة المعتبرة عند المحدثين، وإذا وجدتها في الصحيحين أو في أحدهما، فقد اكتفيت بالتخريج منهما أو من أحدهما، والعزو إليهما معلم بالصحة، وإلا فقد خرجتها من كتب أخرى.
- وقمت بتخريج الحديث من الصحيحين أو أحدهما مع التخريج من غيرهما إذا قرن التهانوي ذكر مصادر أخرى معهما، وقد اكتفيت بتخريجه من تلك الكتب المعزو إليها مقترنة مع الصحيحين أو أحدهما، دون التعرض للحكم على حديث وإسناد غيرهما من أجل وجوده في الصحيحين؛ إلا إذا كان الحديث في سنن أبي داود والترمذي فقد ذكرت حكم كل منهما عليه، وكذلك إذا كان في المستدرك فقد ذكرت حكم الحاكم وتعقب الذهبي عليه.
- وإذا رأيت الحديث قد خرجه أحد المصنفين، ولم أره في كتب أخرى وحكم عليه ذلك المصنف بالصحة فقد اكتفيت بذكر حكمه عليه بعد تخريجه دون دراسة الإسناد، مثل الدارقطني أو البيهقي في سننيهما.
- وبعد تخريج الحديث والأثر من كتب شتى نظرت في كتاب نصب الراية للإمام الزيلعي، والتلخيص الحبير للحافظ ابن حجر العسقلاني، ومجمع الزوائد للهيثمي، ونيل الأوطار للشوكاني، وغير ذلك من الكتب، فإذا وجدت فيها هذا الحديث وتكلم هؤلاء الأئمة على رواته فقد فصلت الكلام على الرجال الذين تكلموا فيهم، دون دراسة بقية رجال الأسانيد لما أن سكوتهم عن الرجال الآخرين يدل على أنهم ثقات أو حسنو الحديث. وإذا لم أجد كلامهم في الحديث والإسناد ولكنهم أوردوه في كتبهم فدرست إسناد الحديث بتمامه، وحكمت عليه بما ظهر لي من خلال الدراسة، قدر الطاقة مستفيدا من كلام الأئمة.
- وإذا لم أر الحديث في كتب التخريج، وقد تكلم على إسناده مصنفه في كتابه–كالدارقطني في سننه–، فقد اكتفيت بتفصيل الكلام على الرجال المتكلم فيهم، وإلا درست الإسناد بتمامه، وأخيرا حكمت على الإسناد قدر الطاقة مستفيدا من كلام الأئمة.
- وإذا رأيت الحديث أو الإسناد قد صححه جماعة من الأئمة أو أحدهم ولم يعترض عليهم أحد، فقد اكتفيت بذكر حكمهم عليه. وأما إذا رأيت أحداً قد اعترض عليهم فقد فصلت الكلام فيه إلى أن

أصل إلى وجه الصواب فيه في ضوء ما ظهر لي من خلال الدراسة قدر الطاقة مستفيدا من كلام الأئمة.

- وإذا كان في الحديث علة فقد بينتها ووضحتها وذكرت اختلاف العلماء فيها، وأخيرا بينت ما هو الصواب فيها عندي في ضوء الدراسة قدر الطاقة مستفيدا من كلام الأئمة.
- وكل الأحاديث التي ذكرتها في القسم الأول فقد خرجتها بتمامها، وإذا تكررت تلك الأحاديث في القسم الثاني فقد أحلتها على القسم الأول، إلا الأحاديث المقارنة بينه وبين غيره في قبولها وعدم قبولها؛ فإنني درستها في القسم الثاني بتمامها. بينما درستها في القسم الأول بالمقارنة بينه وبين غيره من الأئمة.
- وقمت أيضا بتوضيح غريب كلمات الأحاديث والآثار.
- وأخيرا قمت بإعداد مجموعة من الفهارس العلمية.

**هيكل الرسالة:**

**يتكون من مقدمة وتمهيد وقسمين:**

**أما المقدمة ففيها أهمية الموضوع.**

## وأما التمهيد: فهو: التعريف بالمؤلف وبكتابه.

## وفيه فصلان:

### الفصل الأول: التعريف بالمؤلف: السيرة الذاتية والعلمية للمؤلف.

وفيه ثمانية مباحث:

المبحث الأول: اسمه ونسبه وولادته.

المبحث الثاني: نشأته وطلبه للعلم ورحلاته وثناء العلماء عليه.

المبحث الثالث: شيوخه وتلاميذه.

المبحث الرابع: أخلاقه وشمائله.

المبحث الخامس: مذهبه وفقهه.

المبحث السادس: الأعمال التي قام بها والمناصب التي تولاها.

المبحث السابع: جهوده ومصنفاته العلمية.

المبحث الثامن: وفاته.

### الفصل الثاني: التعريف بالكتاب

### وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: سبب تأليف الكتاب.

المبحث الثاني: خصائص ومزايا الكتاب.

المبحث الثالث: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه.

**القسم الأول: منهج التهانوي في إعلاء السنن وقبول الأحاديث وردها**

**وفيه ثلاثة فصول:**

**الفصل الأول: اهتمام التهانوي بعلم الحديث رواية.**

**وفيه مبحثان:**

المبحث الأول: تعريف علم الحديث رواية.

المبحث الثاني: مظاهر اهتمامه بعلم الحديث رواية.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: منهجه في ذكر الأسانيد.

المطلب الثاني: منهجه في ذكر المتون.

**الفصل الثاني: اهتمام التهانوي بعلم الحديث دراية**

**وفيه مبحثان:**

المبحث الأول: تعريف علم الحديث دراية.

المبحث الثاني: مظاهر اهتمامه بعلم الحديث دراية.

ويتكون من ستة مطالب:

**المطلب الأول: اهتمامه بعلم الجرح والتعديل.**

وأتناوله في ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: تعريف علم الجرح والتعديل وأشهر رجاله وكتبه.

وفيه ثلاثة فروع:

الفرع الأول: تعريف علم الجرح والتعديل.

الفرع الثاني: أشهر رجاله.

الفرع الثالث: أشهر كتبه.

المسألة الثانية: اهتمامه بعلم الجرح والتعديل.

المسألة الثالثة: الرجال الذين هم ثقات أو حسنو الحديث عنده.

**المطلب الثاني: اهتمامه بتخريج الحديث والحكم عليه.**

وأتناوله في ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: منهجه في التخريج.

المسألة الثانية: ألفاظ حكمه على الإسناد.

المسألة الثالثة: ألفاظ حكمه على الحديث والأثر.

## المطلب الثالث: اهتمامه بعلم مصطلح الحديث.

وأتناوله في أربع مسائل:

المسألة الأولى: تعريف الحديث الصحيح عنده وأقسامه.

المسألة الثانية: تعريف الحديث الحسن عنده وأقسامه.

المسألة الثالثة: تعريف الحديث الضعيف عنده والمراد منه وحكم العمل به وشروط ذلك وتقديم الحديث الضعيف على القياس عند الحنفية وموقفه من قول الصحابة والتابعين.

**وفيه خمسة فروع:**

الفرع الأول: تعريف الحديث الضعيف عنده.

الفرع الثاني: المراد بالحديث الضعيف.

الفرع الثالث: الاستدلال بالحديث الضعيف وما يثبت به.

الفرع الرابع: حكم العمل بالحديث الضعيف وشرط العمل به.

الفرع الخامس: تقديم الحديث الضعيف على القياس عند الحنفية وموقفه من قول الصحابة والتابعين.

المسألة الرابعة: موقفه من المرسل والمنقطع والمعلق والمعضل والمدلس

**وفيه خمسة فروع:**

الفرع الأول: تعريف المرسل وموقفه منه.

الفرع الثاني: تعريف المنقطع وموقفه منه.

الفرع الثالث: تعريف المعلق وموقفه منه.

الفرع الرابع: تعريف المعضل وموقفه منه.

الفرع الخامس: تعريف المدلس وموقفه منه.

## المطلب الرابع: مقارنة بينه وبين غيره في قبول الأحاديث وعدم قبولها.

## المطلب الخامس: اهتمامه بمختلف الحديث.

## المطلب السادس: اهتمامه بناسخ الحديث ومنسوخه.

**الفصل الثالث: مصادره وموقفه منها**

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: أهم مصادره.

المبحث الثاني: موقفه منها.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: طريقة ذكره لمصادره.

المطلب الثاني: طريقة إحالته المعلومة للمصدر.

المطلب الثالث: تأييده لمصدر من مصادره وموافقته له.

المطلب الرابع: نقده لمصدر من مصادره وأسبابه.

**القسم الثاني: تخريج أحاديث كتاب الطهارة وآثاره في " إعلاء السنن " كدراسة تطبيقية لما سبق مع مقارنة بينه وبين الذين خرَّجوا هذه الأحاديث من حيث بيان درجاتها.**

**ويقسم هذا القسم إلى الأبواب تبعا لموضوعات الطهارة.**

**الخاتمة:** وفيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث مع المقترحات والتوصيات.

ملخص الرسالة باللغة الإنجليزية.

الفهارس العلمية وهي:

١- فهرس الآيات القرآنية.

٢- فهرس الأحاديث.

٣- فهرس الآثار.

٤- فهرس الأعلام.

٥- فهرس المصادر والمراجع.

٦- فهرس الموضوعات.

والله هو الموفق.

## التمهيد: التعريف بالمؤلف وبكتابه

**وفيه فصلان:**

## الفصل الأول: التعريف بالمؤلف: السيرة الذاتية والعلمية للمؤلف

**وفيه ثمانية مباحث:**

المبحث الأول: اسمه ونسبه وولادته.

المبحث الثاني: نشأته وطلبه للعلم ورحلاته وثناء العلماء عليه.

المبحث الثالث: شيوخه وتلاميذه.

المبحث الرابع: أخلاقه وشمائله.

المبحث الخامس: مذهبه وفقهه.

المبحث السادس: الأعمال التي قام بها والمناصب التي تولاها.

المبحث السابع: جهوده ومصنفاته العلمية.

المبحث الثامن: وفاته.

## الفصل الأول: التعريف بالمؤلف: السيرة الذاتية والعلمية للمؤلف

### المبحث الأول: اسمه ونسبه وولادته:

هو: العلامة المحقق، والبحاثة المدقق، الثبت الحجة، المفسر المحدث الفقيه الأصولي البارع الأريب، المؤرخ الأديب، الورع الزاهد الصوفي البصير **ظفر أحمد بن لطيف أحمد بن نهال أحمد العثماني التهانوي**، ولد في ١٣ من ربيع الأول سنة ١٣١٠هـ، بدار آبائه بقرب دار العلوم في ديوبند، أعظم مراكز العلم في البلاد الهندية(١).

### المبحث الثاني: نشأته وطلبه للعلم ورحلاته وثناء العلماء عليه:

نشأ الشيخ ظفر أحمد على الصلاح والعفاف والطاعة، ونما في الاشتغال بالعلم. وقال الشيخ عبد الفتاح أبو غدة: " توفيت أمه وهو ابن ثلاث سنين، فربته جدته أحسن تربية، وكانت امرأة حاجة صالحة، فتلقن منها صلاحها وتقواها، ولما تم له من العمر خمس سنوات شرع في قراءة القرآن الكريم عند كبار حفظته في ديوبند؛ مثل: الحافظ نامدار مدرس دار العلوم، ونائبه الحافظ غلام رسول، ومولانا نذير أحمد، وهو أخو جدته. ولما أتم السابعة من عمره بدأ في قراءة الكتب الأوردية، والفارسية، وكتب الحساب، والرياضي، عند الشيخ الجليل مولانا محمد ياسين.

ثم انتقل من ديوبند إلى تهانه بهون إلى مجلس خاله " حكيم الأمة " مولانا محمد أشرف علي التهانوي–قدس الله سره–(٢)، وشرع في قراءة الكتب العربية في الصرف والنحو والأدب عند العلامة مولانا محمد عبد الله الكنكوهي، وسمع من خاله حكيم الأمة شيئا من علم

---

(١) ينظر: قواعد في علوم الحديث لظفر أحمد العثماني التهانوي، ص–٨، تحقيق: الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، وترجم له في أول الكتاب وقال: " مستفادا أكثرها منه– ظفر أحمد التهانوي، وكان حيا يرزق لما ذهب عبد الفتاح إلى الهند للزيارة– حفظه الله تعالى،" مكتب المطبوعات الإسلامية، شركة دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة العاشرة في بيروت– ١٤٢٨هـ–٢٠٠٧م.

(٢) وهو خال صاحب إعلاء السنن، العلامة الأوحد، والحبر المفرد، شيخ المشائخ في البلاد الهندية، المحدث الكبير، والجهبذ الناقد، المتصوف مولانا **الشيخ محمد أشرف علي التهانوي**، المعروف بـ " **حكيم الأمة** " في شبه القارة الهندية، صاحب المؤلفات البالغ عددها نحو خمس مائة مؤلف ما بين صغير وكبير،– بل قد زادت مؤلفاته على ألف عند وفاته، وهذا العالم الجليل ولد في " تهانه بهون " التابعة لمدينة " مظفر نغر" في الهند، سنة ١٢٨٠ من الهجرة النبوية، ويبلغ نسبه إلى أمير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وتوفي سنة ١٣٦٢ من الهجرة، وله ترجمة موسعة في بداية الجزء الأول من إعلاء السنن للتهانوي الذي هو موضوعي هنا.

التجويد ونبذا من كتاب (( التلخيصات العشر ))[١] له، وأجزاءً من (( المثنوي ))[٢] لجلال الــدين الرومـــي، وقرأ عند أخيه العالم مولانا سعيد أحمد شيئا من (( التلخيصات العشر )).

---

(١) وهو كتاب الذي لخصه حكيم الأمة أشرف علي التهانوي من عشرة كتب، وهي:

١- تلخيص المرقاة لحكيم الأمة أشرف علي التهانوي المتوفى سنة-١٣٦٢هـ، لخصه من كتاب المرقاة (في المنطــق) لفضل إمام خير آبادي، الهندي، المتوفى سنة-١٢٤٠هــ.

٢- الشريفية ( في المناظرة ) لمير سيد شريف الجرجاني، المتوفى سنة-٩١٦هــ.

٣- تسهيل المعاني في شرح النقاية لأشرف علي التهانوي، كتبه في شرح النقاية للسيوطي، المتوفى سنة-٩١١هــ. ( وهذا الكتاب صنف في علم المعاني، والبيان، والبديع ).

٤- تلخيص المنار لأشرف علي التهانوي، لخصه- وجمع فيه المسائل المحتاج إليها كثيرا- من كتاب المنــار للنــسفي، المتوفى سنة-٧١٠هــ.

٥- تلخيص المدار لأشرف علي التهانوي، كتبه في تفريعات نور الأنور لملاجيون، المتوفى سنة-١١٣٠هــ.

٦- دراية العصمة على هداية الحكمة لأشرف علي التهانوي، وكتاب هداية الحكمة كتبه الشيخ أثير الدين مفضل بن عمر الأبهري، المتوفى سنة ٦٦٠هــ. وجمع فيه حكيم الأمة كل القواعد الفلسفية من كتاب هداية الحكمة التي تتعارض مع الشريعة الإسلامية ثم أجاب عنها.

٧- تلخيص هداية الحكمة لأشرف علي التهانوي، لخصه من كتاب هداية الحكمة للأبهري.

٨- تلخيص البداية لأشرف علي التهانوي، وجدول الثلاثين له، وأما تلخيص البداية فقد لخصه من الكتابين لأبي حامــد الغزالي المتوفى سنة-٥٠٥هــ، وهما: البداية، والأربعين- كلاهما كتبه الغزالي في علم التصوف، وأما كتاب جدول الثلاثين فقد لخصه من كتاب الأربعين للغزالي.

٩- تذييل شرح العقائد في تفصيل أهواء أهل المفاسد لأشرف علي التهانوي، ذيَّله على كتاب شرح العقائد لــسعد الــدين التفتازاني، المتوفى سنة-٧٩٢هــ.

١٠- عشرة طروس تلخيص مائة درس لأشرف علي التهانوي، لخصه من مائة كتاب، وهنا أذكر أسماء الكتب التي وقفت عليها، منها: أصول تعبير الرؤية، وأسرار الأحكام، وفي الرقى والعزائم، وفي رسم الخط والمخاطبة، وفي العلــوم الضارة والنافعة، والتاريخ والسير، والآداب المختلفة، وبعض ما تمس الحاجة على التنبيه إليه في زماننا ومكاننا. وغير ذلك من الكتب. كذلك أخبرني صديقي من بنجلاديش.

(٢) المثنوي: هذا كتاب في علم التصوف، صنفه جلال الدين الرومي باللغة الفارسية على نمط روائع، وهو: الشيخ الإمام الكبير العلامة محمد بن محمد بن الحسين بن أحمد البلخي القونوي، الرومي، المعروف بجلال الدين، المولود سنة-٦٠٤هــ والمتتوفى سنة-٦٧٢هــ.

**ينظر**: الأعلام لخير الدين الزركلي، ٣٠/٧، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة عشرة-٢٠٠٢م.

ومن أوائل بعض صفحاته يدرسها الطلاب في المرحلة الأخيرة على يد الشيخ المتصوف البارع في هذا الفن في المدرسة التي تقوم على منهج (( **دار العلوم ديوبند، الهند** )).

ثم لما اشتغل خاله " حكيم الأمة " في تأليف كتابه العظيم: « بيان القرآن » بالأوردية، ذهب به إلى كانبور[١]، وأدخله في المدرسة المسماة « جامع العلوم » التي كان الشيخ حكيم الأمة قد أسسها حين إقامته في كانفور، وفوض تدريسه وتعليمه على أرشد تلاميذه مولانا محمد إسحاق البردواني، ومولانا محمد رشيد الكانبوري، فقرأ عندهما كتب الحديث المقررة في تلك البلاد وهي: صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وسنن أبي داود، وسنن النسائي، وسنن الترمذي، وسنن ابن ماجه، ومشكاة المصابيح، مع ما يعزز دراستها من كتب المصطلح وعلوم الحديث، كما قرأ عندهما كتب الفقه والتفسير والأدب المقررة بكاملها، وشيئا من العلوم العقلية.

ولما فاز بسند العلوم الشرعية والعقلية متميزا بمواهبه وجِدّه على سواه من الطلبة النابهين، انتقل إلى سهارنفور، وجلس في " جامعة مظاهر العلوم "، وحضر دروس الحديث الشريف عند العارف بالله الإمام المحدث الفقيه مولانا خليل أحمد السهارنفوري، مؤلف « **بذل المجهود في شرح سنن أبي داود** ».

وبعد مدة من ملازمته لهذا العارف المحدث الإمام، أجازه بالحديث وعلومه وبسائر العلوم النقلية والعقلية، وفاز بسند الإتمام والفراغ من الدراسات العليا [٢] في سنة ١٣٢٨هـ، فكانت سنه حينذاك ثمانية عشر – ١٨ – سنة، وهي سن صغيرة لا يرتقي فيها إلى ذروة هذه المرتبة إلا الأفذاذ النابغون. وقد حضر في هذه المدة أيضا بعض كتب المنطق، والهندسة، والرياضي العالية، عند مدرسيها في المدرسة المذكورة، ومنهم: مولانا عبد اللطيف – ناظم المدرسة، ومولانا عبد القادر البنجابي[٣]."

---

(١) كانبور أو كانفور (Kanpur): وهي إحدى محافظات مشهورة في الهند، وهي إحدى أكبر عشرات المدن سكانا في الهند، وهي أكبر ولاية من ولايات أوترا براديش، فهي لا تزال إحدى الضواحي الصناعية القديمة بشمال الهند، ولغة سكانها هي اللغة الهندية. ينظر على النت: WIKIPEDIA, Article Kanpur.

(٢) قلت: ليس المراد بالدراسات العليا كما هي في الجامعات الحكومية في كل بلاد، بل المراد منها الدراسة في التخصص لمدة سنتين– أو لسنة واحدة أيضا– في فنون شتى، منها: الإفتاء، والحديث، والتفسير، بعد إنهاء الدراسة من المرحلة الأخيرة الأساسية على منهج " **دار العلوم ديوبند** "؛ فإن التهانوي لم يدرس في الجامعة الحكومية، بل هو درس في المدرسة التي تقوم على منهج " **دار العلوم ديوبند** "، ومنهجها يختلف عن مناهج أخرى، والدراسة الأساسية فيها تستغرق إحدى عشرة أو اثنتى عشرة سنة. ويمكن للطالب الذي يدرس في مثل هذه المدرسة من الصغر أن ينهي الدراسات العليا على منهجها في مثل هذه السن الصغيرة. وغالبا ما يدخل الطلاب في مثل هذه المدرسة بعد ما يكبر في السن قليلا، مثلا بعد ما ينتهي من الابتدائية أو الإعدادية أو ما أعلاها من المدارس الحكومية حتى بعد الانتهاء من الكلية أيضا، والمدارس التي تقوم على منهج " **دار العلوم ديوبند** " تسمى " **المدرسة القومية** " في شبه القارة الهندية– الهند وبنجلاديش وباكستان.

(٣) ينظر: إعلاء السنن له، ٢٤–١/٢٥، تحقيق: محمد تقي العثماني، إدارة القرآن والعلوم الإسلامية، أشرف منزل د/٣٣٧، جاردن إيست، كراتشي، باكستان، سنة الطباعة–١٤١٨هـ، وقواعد في علوم الحديث للتهانوي، بتحقيق عبد الفتاح أبي غدة، ص– ٧–٨.